اردت بذ الفساد بين ملكين فاقر الرسول ان ذلك التقصير راجع من الموجه اليه فقال له
الاسكندر فاذا كو طنفسك سعيت لا النافلا فانك ما املت جولت ذلك ثارا في الانفس
الخطيرة الرفيعه ثم امر بلبانه فنزع من قفاه **وقد سمع ابو الاسود الدولي رجلا ينشد**

٥ اذا كنت في حاجة مرسلا ٥ فارسل حكيما ولا توصه ٥

فقال قد اسا قايل هذا او يعلم اذا الغيب لم يوص كيف يعلم ما في نفسه هلا قال

٥ اذا ارسلت في امر رسولا ٥ فافهمه وارسله اديبا ٥
٥ ولا تترك وصيته بشي ٥ وان هو كان ذا عقل اديبا ٥
٥ وان ضيعت ذاك فلا تلمه ٥ على ان لم يكن علم الغيوبا ٥

كذا في حيوة الحيوان في مادة العصفور ٥

نصيحة لمن يندب في الرسالة ان يكون جميل المنظر حسن العبارة مقبول الشمايل
معروفا بالامانة موسوما بالدين حافظا لما يستبلغ مؤديه على وجهه لا يزيد فيه ولا ينقص عنه
ولا يمنعه الصدق عن عز سلطانه رغبة في فايدة تتوجه اليه او رهبة يستشعرها في نفسه منه فانه
متى لم يكن الرسول بهذه الصفة استعمل ما من التحريف والتمويه فيما يختلف بين سلطانه وبين
من يراسله ويشافهه ويقع في اسباب سلطانه الخلل ويدخل عليه من ذلك الضرر فيجب على
المرسل ان يجتهد في تخير الرسايل من يصلح لها ويستقل بها **فقد قيل الناس** يدل على عقول اربابها الرسل
يدل على عقل مرسله والكتاب يدل على قدر عقل كاتبه والهدية تدل على قدر عقل مهديها **ومما حسن**
ما وقع للقاضي ابي بكر الباقلاني المتكلم لما انفذه عضد الدولة رسولا الى ملك الروم فانه لما وصل
بلده عرف الملك مكانه وما هو عليه من العلم والعرفة وعلو المنزلة فتوهم الملك انه اذا
دخل عليه لا يقبل الارض له ولا يسجد كما جرت به عادة من يفد عليه من الرسل ودعم

فوضع

الثامن ٢٨

فوضع سريره داخل باب صغير بحيث اذا دخل عليه راكعا يطاطي راسه فيكون ذلك
عوضا عن السجود وتقبيل الارض **فلما قرب** القاضي من الدخول واذن له راي الباب
على تلك الحالة وعلم الملك بالبساد اخل الباب على الفور **فقطن** للقصه ولما اراد الملك
منه فادار الى الملك ظهره وحنا راسه ودخل من الباب وهو يمشي الى خلفه وقد استقبل
الملك بظهره حتى صار بين يديه ثم رفع راسه وادار وجهه فسلم على الملك فرد عليه السلام
ورحب به ووقع للملك منه هيبة عظيمة لما راي من علمه وحضور ذهنه ومعرفته ما طلب منه **وكان**
مجلس الملك حفلا ببطارقته ورهبانه فقال لهم الشيخ مستهزيا بهم كيف انتم وكيف الاولاد
فاشتد عليهم وصعب على الملك قوله فقال له رجل من اكبر اصحاب الملك واعلمهم بدينه قد
ذكر الذي ارسلك في كتابه انك قايم مقام نفسه وان كلامك مشتق من كلامه مع ما قد بلغنا
ما انت عليه من العلم في مذهبك والتقدم على اهل زمانك تقول مثل هذا القول اما علمت
انا ننزهه عن الاهل والولد ولا يشبه هذا ابنا فقال القاضي انتم لا تنزهون الله عن
الاهل والولد كيف تنزهون خلقا من خلقه وعبدا من عبيده عن الاهل والاولاد
ارفكنتم اقدس من الله تعالى **قال فوجموا** ولم يقدر احد منهم ان يعيد جوابا فعظمت
هيبته عند الملك اكثر من الاول فقال له اخر منهم وقصد في ذلك توبيخه **اخبرنا عن**
قصة عايشة زوجة نبيك وما قيل فيها **فقال له القاضي** هما اثنتان قيل فيهما ما قيل
زوجة نبينا صلى الله عليه وسلم ومريم ابنة عمران وكل قد براها الله مما رميت به
قال فانقطع ولم يقدر احد بعده ان يتكلم **فاعجب الملك** من بديهته وحسن
فصاحته ورجحان عقله فقضى حوايجه وبذل له مالا عظيما فلم يقبله وعاد منصورا مكرما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)